اذا الجوزي هجت للعين عبرة • فماء الهوى يرفض او يترقرق
ثم قال بعد عدة ابيات
امن مية اعتاد الخيال المورق • نعم انها مما علي النأي تطرق
فجاء بمثل هذه القصيدة الجليلة غير مصرعة وهو مذهب كثير من
الفحول الا انهم جعلوا التصريع في مهمات القصايد فدل علي
فضل التصريع وقد قال ابو تمام وهو القدوة ونفقوا الي الجدوى
بجدوى وانما يروقك بيت الشعر حين يصرع فضرب به المثل كما
ترى قال ابن رشيق ومن الشعر جنس كله مصرع الا انه مختلف
الانواع فمن ذلك المسمط وهو ان يبتدي الشاعر ببيت مصرع
ثم ياتي باربعة اقسمة علي غير قافيته ثم يعيد قسيما واحدا من
جنس ما ابتدا به هكذا الي اخر القصيدة مثال ذلك قول امري
القيس • توهمت من هند معالم اطلال • عفاهن طول الدهر في الزمن الخالي
مرابع من هند خلت ومصايف • يصيح بمغناها صدى وعوازف
وغيرها هوج الرياح العواصف • وكل مسف ثم آخر رادف
باسحم من نوء السماكين هطال • وهكذا الي اخرها وربما كان
المسمط باقل من اربعة اقسمة كما قال الآخر •
خيال هاج لي شجنا • فبت مكابدا حزنا • عميد القلب مرتهنا •
بذكر اللهو والطرب • سبتني ظبية عطل • كان رضابها عسل
ينوء بخصرها الكفل • بنيل روادف الحقب • وربما جاؤوا به وله ابياتا
خمسة علي شرطهم في الاقسمة وهو المتعارف او اربعة ثم ياتون
ثم ياتون بعد ذلك باقسمة كما قال خالد القناص انشاده الزجاجي
لقد نكرت عيني منازل جيرتي • كاسطار رق ناهج خلق فاني
توهمتها من بعد عشرين حجة • فما استبين الدار الا بعرفان
فقلت لها حييت يا دار جيرتي • ابيني لنا اني تبدد اخواني
وايه بلاد بعد ربعك حل الغوا • فان فؤادي عند ظبية جيراني
فجا

في باربعة ابيات كما ترى ثم قال
فما نطقت واستعجمت حين كلمت • وما رجعت قولا وما ان ترمزت
وان شفاي عندها لو تكلمت • الى ولو كانت اشارت وسلمت
ولكنها ضنت علي بتبيان • وهكذا الي آخرها او اشتقاقه من
الصمت وهو ان تجمع عدة سلوك في ياقوته او خرزه ثم ينظم كل سلك
منها علي حدته باللولو يسيرا ثم تجمع السلوك كلها في زبرجده او نحوها
ثم تصنع كما صنعت اولا هذا هو المتعارف عند اهل الوقت
وقد خرجنا عن المقصود وما تركناه اكثر ولنرجع الي تتمة المقصود
فنقول نختم تعريف القافية واما القاب القوافي فهي خمسة
المتكاوس وهو كل قافية توالي فيها اربع متحركات بين ساكنين
كقول العجاج قد جبر الدين الاله فجبر الثاني المتراكب وهو ما فيها
ثلاث متحركات بين ساكنين نحو اقبلت فلاح لها • عارضان كالبرد
الثالث المتدارك وهو ما اجتمع فيه متحركان بين ساكنين نحو
وكنت اذا هممت اعتزمت • واحرى اذا قلت ان تفعلا • الرابع
المتواتر وهو ما فيها متحرك بين ساكنين كهذه القصيدة والخامس
المترادف وهو ما آخرها ساكنان نحو كلما قال الفتى من مقال
انما تصديقه بالفعال • وانما سمي الرابع متواترا لان المتحرك
يليه الساكن يقال تواترت الرسل اذا جا بعضهم بعد بعض بمدة
من الزمان قال تعالى ثم ارسلنا رسلنا تترى واول ما اشتملت
عليه هذه القصيدة النسيب والتشبيب جنس يشمل اربعة انواع
وبعضهم جعلها ثلاثة بادراج الرابع في الثالث الاول ذكر ما في
المحبوب من الصفات الحسية كحمرة الخد ورشاقة القد والمعنوية
كجلالة القدر والخفر الثاني ذكر ما في المحب من الصفات مما يتعلق
بظاهر العاشق كالنحول والذبول ومما يتعلق بباطنه كالحزن
والشغف وجب عليه ان يجتنب ما يدل علي الاباء والعزة

Copyright © King Saud University